١٩٠٥ (بالفرنسية) وكان خطاب نورداو في آب (اغسطس) من العام عينه. وقد قدّم عازوري كتابه بقوله: «ان ظاهرتين هامتين متشابهتي الطبيعة بيد انهما متعارضتان لم تجذبا انتباه أحد حتى الآن، تتضحان، في هذه الآونة، في تركيا الآسيوية، أعني: يقظة الأمة العربية، وجهد اليهود الخفي لاعادة تكوين مملكة اسرائيل القديمة على نطاق واسع؛ ومصير هاتين الحركتين هو ان تتعارضا باستمرار حتى تنتصر احداهما على الاخرى، وبالنتيجة النهائية لهذا الصراع بين هذين الشعبين اللذين يمثلان مبدأين متضاربين يتعلق مصير العالم بأجمعه؛ وليس للمرة الاولى على كل حال تناقش في الاقطار العربية مصالح اوروبا في حوض البحر الابيض المتوسط، لأن هذه المنطقة تصل بين ثلاث قارات وثلاثة بحار كانت، على مدى عهود متفاوتة، مسرحاً لاحداث سياسية، أو دينية، قلبت مصير العالم بأسره»[٥٩].

وكان عازوري من الرواد الاوائل الذين آمنوا بالقومية العربية. وقد دعا، العام ١٩٠٤، الى حزب قومي عربي أطلق عليه اسم «جامعة الوطن العربي»؛ كما أصدر، في باريس، «مجلة الاستقلال العربي»؛ ثمّ عمل في الصحافة في القاهرة، وهو من الذين تنبّهوا للخطر الصهيوني منذ بداية القرن الحالي.

أمّا ماكس نورداو، فلم تكن سيناء والعريش بعيدة من ذهنه وأفكاره، وكان سبق له ان قال في المؤتمر الصهيوني الخامس (١٩٠١): «يدّعي خصومنا بأن فلسطين غير قادرة على استيعاب اليهود؛ بل انها قادرة على استيعاب ١٢ مليوناً او ١٥ مليوناً من البشر، على ان يكون من الواضح ان فلسطين تشمل الاراضي المجاورة»[٦٠] (سيناء والعريش).

مشروع تريتش

وكان من بين الزعماء اليهود الذين اهتموا باستعمار الاراضي المصرية، أو ما أطلق عليها البلدان المجاورة لفلسطين، دافيد تريتش[٦١] وهو احد الذين فكّروا فيما عرف باسم «فلسطين الكبرى» والتي تضمّ، في رأيه، الى جانب فلسطين، سيناء والعريش وقبرص. وقد دعا تريتش الى اقامة مستعمرات في سيناء قبل مشروع هرتسل الذي أشرنا اليه. وحاول، في المؤتمر الصهيوني الخامس (١٩٠١)، ادخال تعديل على برنامج بازل فاقترح وضع النص التالي: «تسعى الصهيونية الى ايجاد 'وطن قومي' في فلسطين والبلاد المجاورة»؛ كما اقترح البدء في استعمار «فلسطين المصرية»، أي العريش وسيناء، ولكنه لم يحرز نجاحاً في تلك الفترة، حيث كان هرتسل يعدّ مشروعه السرّي حول العريش وسيناء بالاتفاق مع وزير المستعمرات البريطانية، وفي الوقت عينه، كان تريتش يطرح آراءه وأفكاره في المجلات الصهيونية التي تدور حول «قطعة منسية من فلسطين» و«فلسطين المصرية» ومستقبل الشرق[٦٢].

وفي المؤتمر الصهيوني السادس (١٩٠٣)، وجّه تريتش انتقادات الى الاسلوب الذي اتبعه هرتسل في معالجة مشروع استعمار سيناء والعريش. وكان اصراره على استعمار هذه المناطق هو الذي جعله يواجه هرتسل ومؤيديه بقوله: «ان الامر، ببساطة، هو ان الانسان لا يتخلّى عن بلاده، أي عن القسم الجنوبي الشرقي من فلسطين لوجود نقص في المياه»[٦٣].

وبعد وفاة هرتسل، نشط تريتش في طرح افكاره من جديد، وذلك في المؤتمر الصهيوني السابع (١٩٠٥)، ومضى في شرح أفكاره ومفهومه حول فلسطين الكبرى التي يطالب بها، ومعنى الاراضي المجاورة. وفي هذا المؤتمر، توجّهت الحركة الصهيونية بمشروعاتها الاستعمارية على أساس فرض سياسة الأمر الواقع على فلسطين، وبدأت عمليات التسلل، ودفع اليهود سراً الى الهجرة؛ كما